أسئلة الأدب الرقمي بين الوجود والتجاوز

The Digital literature questions between existence and transcendence

زيتون زوليخة ,
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
zoulikhazitoune24@gmail.com

ملخص:

يعتبر الحديث عن الأدب الرقمي، حديثا عن الثابت والمتحول، حيث الأدب يغادر الثابت وينفتح على فرضيات جديدة، تسمح بتحرير السؤال الأدبي من مفهوماته التقليدية، وكذلك تحرير تحديدات التفكير النقدي لعناصر العملية الإبداعية (المبدع، والنص، والقارئ).

إذًا، فالأدب الرقمي أصبح أسئلة مستفزّة لراهنية شكل التفكير السائد، يطرحها واقع الممارسة النقدية، في علاقاته مع هذه الثورة التكنولوجية الحديثة، والوسائط الإلكترونية المتعددة. الذي لاشك أنه يقترح رؤى جديدة، تعبر عن حالة انتقالية لمعنى الوجود، ومنطق التفكير، الذي يستوجب مدّا الوقوف: أولا عند مفهوماته المتعددة، وثانيا البحث في مجال هندسة النص الرقمي ضمن إطار الاستراتيجيات التواصلية، لرصد المقصدية من تقنيات النص الحديث.

الكلمات المفتاحية: الأدب الإلكتروني، الأدب الديجيتالي ، الأدب التفاعلي

Abstract:

Talking about digital literature is a discussion about the constant and the transformative, where literature leaves the constant and opens up to new hypotheses allowing the liberation of the literary question from its traditional concepts, as well as the liberation of critical thinking determinants of the creative process elements (creator, text and reader).

Therefore, digital literature has become provocative questions asked about the topicality of the prevailing thinking, raised by the critical practice reality, in its relations with this modern technological revolution, and the various electronic media, which certainly proposes new visions that express a transitional state of the meaning of existence and the logic of thinking. This requires determining its various concepts and then searching in the field of digital text engineering within the framework of communication strategies to monitor the intent of modern text technologies.

Key words: digital literature, digital actor, electronic media, digital text .

المنارة للاستشارات

أهمية الدراسة :

إن صيغة تمظهر الأدب الرقمي على الفضاء السبرنيطيقي، صيغة إبداع خاصة كونها تعني تفعيل آلية تفكير وإثبات وجود في ظل الجمع بين المعرفة الأدبية والمعرفة التكنولوجية حيث إعادة التشكّل وتجاوز الحدود للنص الرقمي القائمة على الوعي بوظيفة الروابط والبرامج، والفضاء السبرنيطيقي، بالإضافة إلى وظيفة العلامات اللغوية، وكذلك العلامات غير اللغوية أي الوسائط المتعددة ووظيفتها السميوطيقية.فامتلاك كل هذه المعارف يعني بالضرورة القدرة على اختلاق بنية استعارية قائمة على الانفلات والمحو ــ على حد تعبير سعيد يقطين ــ الذي أكد أن المبدع في العصر التكنولوجي عليه "تطوير إنتاجه الأدبي ليتلاءم مع العصر من خلال استثمار منجزاته التكنولوجية في تطوير إبداعاته ، فيدمج في إبداعه الأدبي الصورة والصوت بمختلف الصيغ والأشكال التي تفتح له آفاق جديدة في الإبداع والتعبير"[1]، بمعنى القدرة على كتابة نص رقمي أو لغة رقمية متحررة من ورقيتها ومندمجة في حوافزها الرقمية. لأن الأدب الرقمي لم يعد يحتكم إلى مفاهيم الكتابة الخطية فقط ، بل أصبح فن صناعة النص وفن صناعة لغته.

إشكالية الدراسة :

ولأن الأدب الرقمي كان وليد حالة مغايرة جاءت نتيجة انفجار مفهوم النص الكلاسيكي إلى مفهوم جديد اقتضته لغة المعلوميات الحديثة،التي تتطلب من المؤلف والقارئ الرقميين معا ضرورة التحكّم فيها.وهي النقطة الفارقة بين النص الرقمي والنص الكلاسيكي، فإنه سيطرح أسئلة جديدة حول مواقع كل

(1) سعيد يقطين، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،2008،ص: 92.

المنارة للاستشارات

من مفهوم المؤلف في النص الرقمي وقارئه أيضا، والتي يمكن صياغتها فيما سيأتي :

-هل الأدب الرقمي مفهوم جديد للأدب، ولمنتجيه ومتلقيه ؟.

- هل يمكن افتراض ممارسة أدبية تتجاوز المفاهيم الكلاسيكية للنص في ظل الثورة التكنولوجية التي تتيح كل الإمكانيات للمشتغل الرقمي ؟.

- إلى أي مدى يمكن للأدب الرقمي أن يؤسس لهندسة سردية مغايرة ؟.

مقدمة :

إن مقاربة الأدب في وضعيته الرقمية يقتضي البحث في أثر مادية الدعامة، باعتبارها مكوّنا نصّيا وفاعلا في صناعة النص الأدبي، حيث للدعامة التقنية دور بارز في تحوير آليات التلقي، ولدعائمية الوسائط أن تغدو سؤالا مهما في استكشاف صيرورات جديدة لإنتاجية المعنى.

نحن ــ إذاً ــ أمام انتقال أدبي جديد ، صار فيه الأدب منفتحا "على تعددية التأشيرات الأجناسية"[1]، وتشكيلا رقميا ينتجه الإنسان ببرامج معلوماتية ومكونات الملتيميديا تتناقل عبر أجهزة إلكترونية. وعليه فمقاربة النص في ضوء وسائط غير لغوية يفصح لاشك عن تساؤلات ضمنية بخصوص المنطوقات اللغوية تطرح على المتلقي:ماذا تصنع بلغتك؟،لأن الأدب الرقمي لم يعد أدبا فقط بل أصبح فن صناعة النص وفن صناعة لغته. بالتالي، فتحقيق الطموحات في ظل ما هو منجز لغايات أدبية من شأنه أن يكشف عن تصورات جديدة لقواعد البناء الأجناسي عبر الاستعمالات النموذجية للغة

(1)محمد أسليم، الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية. قراءة في كتاب د/ زهور كرام، (بالعنوان نفسه: الأدب الرقمي. أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية)، ورقة ألقيت خلال اللقاء المنظم بمناسبة صدور الطبعة الثانية من الكتاب، بالمكتبة الوسائطية التابعة لمؤسسة محمد السادس، يوم 22 فبراير 2014:
http://www.aslim.ma/site/articles.php?action=view&id=431

المنارة للاستشارات

ضمن اشتغالها السيميائي بوصفها صيرورة لتطور الكتابة، التي تقتضي طرح التساؤل الآتي:

ما الأدب الرقمي(Littérature numérique)؟

1/الأدب الرقمي (Littérature numérique)**وسؤال المصطلح:**

إن المتأمل في الساحة الثقافية يجد أنها تعجّ بالمصطلحات المتعددة التي يوصف بها هذا الجنس الأدبي الذي يُعنى بكل شكل سردي أو شعري، المنتج عبر الحاسوب.أي الذي يستعمل الوسيط الإلكتروني أساسا في تشكّله، كما يوظّف واحدة أو أكثر من خصائصه. ومن أشهرها استعمالا في الحقل الإعلامي، المصطلحات الآتية:

أ- الأدب الرقمي أو الأدب الديجتالي(Littérature numérique): يعتبر من المصطلحات الشائعة الاستعمال في الحقل المعلوماتي خاصة في أوروبا من خلال المدرستين الفرنسية والانجليزية وحتى في مجال الإعلام العربي، كونه يساعد على تجاوز إشكالية المصطلح التعددي ويوحّده، لأنه يحتوي على كل الأشكال الأدبية المنتجة رقميا، إذ تعرفه فاطمة البريكيقائلة:"هو الأدب الذي يقدم الصيغة الرقمية الثنائية (1/0) في التعامل مع النصوص أيّا كانت طبيعتها"[(1)]. بمعنى أنه نتاج الحوسبة الإعلامية أي منتج لوغاريتمي ورياضي حقيقي، كونه خاضعا للبرمجة الإعلامية، ومنسجما مع الهندسة الداخلية للحاسوب.

ب- الأدب الإلكتروني(Littérature électronique): يعدّ من أقدم المصطلحات استعمالا في فرنسا، حيث كان شائعا مابين (1980 - 1990)، الذي يؤكد أكثر

(1)فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2007، ص:11.

المنارة للاستشارات

على طبيعة اشتغال الوسيط. بعبارة أخرى، يركز على شكل النص الجديد وتكنولوجيا المعلومات من اشتغال الوحدة المركزية، إذ "يقوم على مبدأ الروابط الناشطة Links، التي تسمح بالتنقل والانتقاء في ثنايا المظهر الجديد"[1] للنص الأدبي، فهو يتّخذ عدة قنوات لتوصيل الرسائل المختلفة، منها: الرسائل، الإيميل، الفلاش، البريد، ...إلخ. للإشارة فإن هذا المصطلح يطلق اليوم على الكتب الورقية المرقمنة.

ج. الأدب التفاعلي(Littérature interactive):

مصطلح يعمل على الاشتغال النوعي للقراءة التفاعلية- باعتبارها إجراءا رقميا تتحقق من خلالها رقمنة النص- بين الراصد والنص على مستوى التصفح والتلقي والتقبل، الذي ابتكره إيسن أنارسيث في نظريته "آفاق الأدب التفاعلي"، يوظّف خصوصا المعطيات التي يتيحها نظام النص المتفرّع Hypertexte في إنتاج النص الأدبي ، منها العناصر التفاعلية الآتية: الصورة، والصوت، والحركة، والمتلقي، والحاسوب"مع التشديد على العلاقة التفاعلية الداخلية (العلاقة بين الروابط النصية)، والعلاقة التفاعلية الخارجية (الجمع بين المبدع والمتلقي).أي: إن الأدب التفاعلي هو الذي يجمع بين نشاط الكاتب أو السارد ونشاط المتلقي"[2]. بعبارة أخرى، هو ذلك النوع الجديد الذي يقوم على الحالة التفاعلية بين المبدع والنص والمتلقي، التي تترك للمتلقي مساحة قد تكون أكبر من مساحة المبدع ليسهم في إنتاج معنى النص الذي يبقى في حالة تجدد دائمة. ومن خصائص "الأدب التفاعلي:

(1)فايزة يخلف، "الأدب الإلكتروني وسجالات النقد المعاصر"، ع9، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر،2013، ص:102 .

(2) جميل حمداوي، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق،(نحو المقاربة الوسائطية)ج1،ط1، شبكة الألوكةwww.alukah.net ، 2016، ص:14.

المنارة للاستشارات

- هو آخر ما وصلت إليه العلاقة بين الإبداع الأدبي والوسيط التكنولوجي.

- فرض الوسيط التكنولوجي (لتعدد إمكانياته) العديد من السبل المتاحة لصياغة جديدة للأفكار(مزيج بين الكلمة وعناصر أخرى)"[1].أي، أنه أوجد مبدعا مختلفا، كما أوجد في المقابل متلقيا مختلفا قادرا على المشاركة في الإبداع الأدبي، من خلال استثمار المعطى التكنولوجي في فعل الكتابة.إذًا، فهو جنس أدبي جديد ولد في رحم التكنولوجيا لذلك يوصف بالأدب التكنولوجي ويطلق عليه أيضا اسم (التكنو-أدبي)، الذي يجمع بين الرقمية والأدبية. كونه حالة تطويرية لمسار الأدب في علاقته بالوسيط التكنولوجي الذي يغير من الطبيعة اللغوية للنص، وكذا في مفاهيمه المتعلقة بمنتج النص ومتلقيه، ومن ثم يؤسس لشكل أدبي مختلف تبعا لطبيعة اللغة الجديدة.

د- أدب النص المترابط أو أدب النص المتشعّب (Hypertexte): هو من المصطلحات الأقدم تاريخيا 1965، الذي استعمله لأول مرة تيد نيلسون، والشائعة الاستعمال في أمريكا، يتحقق من خلال الحاسوب عن طريق التفاعل والترابط مع نصوص أخرى، إذ يسمح بالانتقال من معلومة إلى أخرى "عن طريق تنشيط الروابط التي بواسطتها نتجاوز البعد الخطي للقراءة، لأننا نتحرك في النص على الشكل الذي نريد.ولقد اتسع نطاق استعمال النص المترابط مع ظهور الانترنيت والأقراص المدمجة التي تتضمن برامج تثقيفية أو ترفيهية"[2].فهو يركّز على تقنية الترابط التي تنظّم النص الأدبي، بناءً على ما تقدمه المعلومات من روابط يجمع بينها متيحاً بذلك للمستخدم أو المتلقي الانتقال من نص لآخر حسب حاجته. بالتالي، فهو يتشكل ضمن مكونات آلية وإعلامية

(1) Pierre Levy, Littérature et cyberculture, Gallimard ,Paris, 2008 , p:06.
(2) سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2005، ص:265،264.

المنارة للاستشارات

وتقنية وغيرها من المكونات التي تتيحها التكنولوجيا. لكن يبقى هذا المصطلح مصطلحا يُعنى بالعلاقات الترابطية ليس إلا،كونه يحمل دلالة تناصية وتفاعلية وتقنية وآلية فقط .إذًا، فهو يطرح مفهوم تفاعل الأجناس في هذا الأدب، عكس مصطلح الأدب الرقمي الذي يعبر عن منتج فني جمالي ناتج عن برامج لوغاريتمية وهندسية وتقنية وآلية، الذي نال الأفضلية في الاستعمال عند الدارسين وتداولهم إيّاه بينهم، بوصفه مفهوما عاما. أي:أدبا تفاعليا ومترابطا ومتشابكا يحتاج إلى آليات إجرائية، وأدوات نقدية لفهمه وتفسيره ، ومن ثم تأويله.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك أنواعا أخرى ارتبطت بمصطلح الأدب، منها:الأدب المعلوماتي، والأدب الإعلامي، والأدب الشبكي، والأدب الآلي، والأدب المبرمج، والأدب الحاسوبي،...إلخ ،كما توجد أنواع أخرى ارتبطت بمصطلحي النص والكتابة، منها: المصطلحات المرتبطة بمصطلح النص،هي: النص الأعلى، والنص الفائق، والنص المتفرّع، والنص التفاعلي، والنص المتشعّب، والنص المترابط وغيرها. والمصطلحات المرتبطة بمصطلح الكتابة، هي: الكتابة الأنترنتية، والكتابة الفايسبوكية، والكتابة الرقمية، ...إلخ.

وعليه، فإن تعدد المصطلحات (الرقمي، والتفاعلي، والمترابط وغيرها) المرتبطة بالأدب الرقمي، إنما هو" تعدد يترجم حالة النص التخييلي الرقمي. ومن ثمة، فالضرورة النقدية تقترح الانخراط في تجربة التحليل الأدبي الرقمي، من أجل حركية اشتغال المفهوم"[1].كونها مصطلحات ناتجة

(1) زهور كرام، الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية وتأملات مفاهمية، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009، ص:103.

المنارة للاستشارات

عن التلاقح بين الأدب والتكنولوجيا المعلوماتية، التي تعكس الوعي التقني العلمي من خلال الانفتاح على العلوم التقنية الحديثة،كالهندسة والرياضيات والحاسوب وغيرها من العلوم.بالإضافة إلى أنها تدل على ثراء التجربة الأدبية بتعدد المكونات التي تكشف عنها القراءة، انطلاقا من زاوية فهم براغماتية القابلة للتحول وفق مستجدات تجربة النصوص.

2ـ الأدب الرقمي وسؤال مفهوم النص:

إن مقاربة الأدب في وضعيته الرقمية، هي مقاربة لحقيقة المتغيّر في الحالة التي تصير فيها الممارسة الأدبية، عندما تستند إلى الدعامة الرقمية، حيث الانتقال السياقي على مستوى البنية، واللغة، والأسلوب في مفهوم النص أولا، كونه الأساس في بحث الأدب الرقمي، ثم ثانيا أدوار القارئ والمؤلف التي تقــتضيها متغيرات النسق الرقمي .

لقد أثار ميلاد الأدب الرقمي، طرحا بإحداث قطيعة بينه و بين الأدب بمفهومه التقليدي. نتيجة الرغبة في التعامل مع هذا التطور التكنولوجي بوصفه فاعلا للسرعة والانتشار، لكن "في ذات الوقت يلغي من منطقة التفكير النقدي، تاريخ نظرية الأدب التي تقرّ بمبدأ الاستمرار، والتعايش ليس فقط على مستوى الوسائط، والأشكال التعبيرية، وهو الأمر الذي أخصب الفعل الأدبي، ومكّنه من مساحات منفتحة على المحتمل، والتجديد، والغريب، والمدهش. ولعله وَضعٌ، يدعّم مع كل مرحلة انتقالية في شكل التعبير وجنسه ووسيطه، مفهوم تنسِيب النص والحقيقة"[1]. ما يعني أنه لا يمكن إدراك شكل أدبي جديد في غياب مرجعية نقدية تسمح بالتأمل المقارن. بعبارة أخرى، إن ميلاد شكل أدبي جديد لا يكون من العدم،وإنما هو استمرارية في أشكال

(1)زهور كرام، الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية وتأملات مفاهمية، ص:24،25.

المنارة للاستشارات

تعبيرية تؤمن بالتلاقح فيما بينها بوصفها ذاكرة للكتابة والنص والإبداع.خاصة أن نظرية الأجناس الأدبية لا تؤمن بموت جنس أدبي أو تلاشيه،إنما تؤمن بأخذ اللاحق من السابق.إذًا، فجوهر الإشكالية في الأدب الرقمي، هو الرقمية وسؤال مفهوم النص.

وتبعا لذلك، كانت لجهود جورج لاندوو(G.Landow)، كونه من منظري النص المترابط (Hypertexte) الأثر البالغ في إيجاد عناصر مشتركة بينه (النص المترابط) وبين نظرية الأدب، انطلاقا من جهود المنظرين لمفهوم النص الأدبي أمثال:

- "رولان بارث(R.Barthes) الذي اعتبر النص نظاما، والقارئ منتجا له، وليس مستهلكا.

- جاك دريدا (J.Derrida) الذي يرى أن النص لا يمثله صوت واحد بل هو متعدد الأصوات باعتبارها تعددا لأنماط الوعي، إذ أنكر وجود معنى واضح، وطرح ما يعرف بالمعنى المغيب الذي يقتضي التأويل.فالمعنى-إذًا- حسبه، يُبنى على أساس الاختلاف والتعدد،كما طرحه ميخائيل باختين(M. Bakhtine).

- ميشال فوكو (M. Foucault) اهتم هو الآخر بمفهوم النص، إذ يرى أنه منفتح ومتعدد، ولا يمكن قراءته قراءة أحادية، وهو بذلك لا يختلف عن سابقيه في نظرته إلى النص، التي تلتقي والتحديد النقدي لمفهوم النص عند جيل دولوز (G.Deleuze) في الإدراك والتفاعل"[1].

وهذا هو التفكير النقدي الذي يؤمن بالاختلاف والتعدد الذي يناقض فكر الهوية والأحادية والإقصاء والتغريب، وقد أفضت هذه المفاهيم إلى

(1) للاستزادة أكثر ينظر: نفسه، ص:26،وجميل حمداوي، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، ص:39 وما بعدها.

المنارة للاستشارات

زعزعة مفهوم اللغة والهوية، وأصبحت ترفض النماذج المتـــــعالية (المنظور الاستراتيجي للنص) وتؤمن بضرورة قبول التغيير المستمر. كما تُكوِّن أيضا في مجموعها معنى النص المترابط، كونه نتاجا للإرث المفاهيمي السابق. هكذا كان لمشروع لاندوو الطموح الذي يتوافق ومستجدات التفكير النقدي أن يجعل النص المترابط في علاقة تناصية وتحاورية مع النظريات السابقة، لينجز بذلك في آن واحد استمرارية مع مفاهيمها للنص الأدبي، ونقلا يوظّف خصوصيات الوسائط المتعددة، من أجل أطروحات نقدية تؤسس مفهوم النص،ضمن أطر نظرية الأدب دون تجاوزها.

إن التشكّل التاريخي للنصوص الرقمية، التي أسست للمفهوم الحقيقي للأدب الرقمي، كان في ظل سلطة القارئ التي أوجدتها فلسفة ما بعد الحداثة. إذ يُعدّ تيبور الأب (Tibor Papp) أول منتج للنص الرقمي المؤسس لتجربة الأدب الرقمي سنة 1985، تمثل في قصيدة شعرية عنوانها"أغلى ساعات الحاسوب"، وقد عُدت هذه القصيدة"أول نص متحرك رقميا، لأن المبدع زاوج بين الإيقاع الزمني، والتحريك المبرمج الديناميكي، واستعمال الوسيط الرقمي، مع توظيف اللوغارتمية التأليفية، ومزج ذلك كله بالصوت والصورة والحركة، والارتكان إلى القراءة التفاعلية في الوقت ذاته"[1].

أما في الجانب السردي، فقد ظهرت قصة الظهيرة (Afternoon a Story) لمايكل جويس (M.Joyce) في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1985، إذ برمجها وفق ما يسمى بالفضاء السردي، وقد "كانت رواية ترابطية..."[2].إذ استخدمت الأشكال الجديدة التي أنتجها العصر الرقمي،وبالذات تقنية النص

(1)جميل حمداوي، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، ص:93.
(2) فاطمة البريكى، الرواية التفاعلية ورواية الواقعية الرقمية، شبكة الانترنت /مبدل ايست اون لاين/ http://www.middle-east-online.com/?id=31231l.

المنارة للاستشارات

المترابط (هايبر تكست) ومؤثرات الملتيميديا المختلفة من صورة وصوت وحركة وفن الجرافيك وغيرها، التي تدخل ضمن البنية السردية نفسها، لتعبر عن العصر الرقمي والمجتمع الذي أنتجه هذا العصر، وإنسان هذا العصر، الإنسان الرقمي الافتراضي الذي يعيش ضمن المجتمع الرقمي الافتراضي. وهي الفترة التي طرحت فيها النظريات النقدية سلطة القارئ المنتج، فضلا عن نظريات التناص التي أصبحت مفاهيم أساسية في فهم النص الروائي.

ولما كانت مفاهيم التصور الكلاسيكي للنص، قد تطورت بتطور جنس الرواية كونها جنسا سرديا مستقلا يُؤمِّن استقرارا واستمرارية للنص، فإنها كانت الفن الأكثر استفادة من التفاعلات التناصية، والتعالق النصوصي، والتداخل الحواري، من ثم أضحت مظهرا بارزا للتناص، ومصبّا للتفاعلات الأجناسية:"لهذا، فإن الأدب الرقمي يسير في نفس الاتجاه الذي يجعل من النص الأدبي ذاكرة للنصوص واللغات والأصوات"[1]. إذًا، فالتناص في الأدب الرقمي هو تناص ترابطي، وتفاعلي، وحاسوبي، وإعلامي، بمعنى"أننا ننتقل من نص رقمي إلى آخر عبر مجموعة من العقد والروابط والنوافذ والمدونات، ويحيلنا كل رابط على روابط أخرى، وتحيلنا هذه الروابط بدورها على روابط خلفية، وهكذا دواليك. ومن ثم، فهناك تناصية رقمية منفتحة ومتعددة الروابط والمرجعيات التفاعلية "[2]. أي أن الأدب الرقمي يُؤَمِّن حقا علاقة الاستمرار والتواصل، عن طريق تجديد طرح الأسئلة الراهنة لمفهوم الأدب، بناء على المنطلقات السابقة.

(1) زهور كرام،الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية وتأملات مفاهمية،ص:27.
(2)جميل حمداوي، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق،ص:137.

المنارة للاستشارات

وعليه، فالتغيير الذي مسّ الدرس الأدبي في ظل الرقمنة لم يكن قطيعة بقدر ما كان عبارة عن تغيير سؤال الأدب من منتجيه المباشر المؤلف/الكاتب إلى القارئ. بعبارة أخرى، بل هناك استمرارية أجرت نقلا للمسألة الأدبية بشكل تدريجي، فمن"التعامل مع اللغة السردية المألوفة باعتبارها جوهر الفعل المحقق للحالة النصية ، إلى اعتبارها مجرد عنصر من بين عناصر لغوية جديدة، تدخل بمنطقها وآلياتها وطريقة تعبيرها (لغة البرمجة المعلوماتية)"[1]، التي تعنى بالضبط والتحكم والتوجيه والهيكلة والتنظيم هذا من جهة، ومن جهة أخرى صنع نصوص أدبية وفق آليات الحوسبة والترقيم والافتراض من خلال التزوّد بمجموعة من الملكات النصية،والصوتية،والبصرية، والأيقونية، والسميائية، واللسانية، والمنطقية،والهندسية.أي أنها تجمع بين الوظيفة الأدبية كما تحدث عنها رومان جاكبسون(R.Jakobson)، والوظيفة الرقمية ذات الطابع التقني والآلي والإعلامي، فضلا عن كونها كتابة إبداعية مصنوعة من عوالم افتراضية رقمية آلية مبرمجة.تستعين بالآليات الإعلامية في توليد النصوص المترابطة والمتفاعلة، بمراعاة السياق الشبكي، والعوالم الإفتراضية، والراصد التفاعلي، والروابط النصية.

وهكذا عرف الأدب الرقمي انتشارا واسعا في منتصف التسعينات، وبداية التجريب والازدهار في الألفية الثالثة: "إذ ظهرت في فرنسا ما بين (2003- 2007) ما يسمى بمجموعة العابر الملاحظ المتكونة من: تيبور الأب (Tibor Papp)، فيليب بوتز(Philippe Boots)، ألكسندر غربان (Alexander

(1) زهور كرام،الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية وتأملات مفاهمية، ص:27، 28.

المنارة للاستشارات

(Gherban، التي أسهمت في تأسيس الأدب الرقمي"[1]، بجعله رهانا وجوديا فرضه التطور التكنولوجي والعصر الافتراضي.وهي الجهود التي تزامنت وتطور البحث العلمي في هذا المجال، الذي أدى إلى ظهور مجموعة من الدراسات، منها:"(أساسيات الأدب الرقمي) لبوتز، (بلاغة النص الرقمي) لسايمير، (الأدب الرقمي والمحكي التفاعلي) و(القيمة العلمية للأدب الرقمي)لبوشاردون وغيرها"[2] .

3/ مفهوم النص و سؤال الانتقال من النسق اللغوي إلى النسق السميوطيقي :

إن دخول إمكانيات وسائطية متعددة إلى عملية إنجاز النص، تجعله خاضعا لوضع متحوّل من النسق اللغوي إلى النسق السميوطيقي باعتباره محورا أساسيا في صناعة النص ــ حيث تتساند فيه علامات لغوية وغير لغوية لإنتاج المعنى وبناء الدلالة ــ كونه يمكننا من "تجميع كل المؤثرات المتعددة الوسائط في النص كما أنه يمكننا من كشف شامل لكل العلامات الأبجدية...، فالنص في التعريف السميوطيقي قد تفجّر في شكل العديد من الموضوعات. ليست هناك وحدة للنص الرقمي مثلما هي متواجدة في الكتاب المطبوع، إن هذه الأشياء تتواجد في العديد من مواقع ومساحات الجهاز التواصلي، وبذلك يفقد النص تدفقه"[3].

وبعبارة أخرى، فالنص الرقمي هو نص متغيّر في ذاته ومساحاته وحوافزه، بالإضافة إلى تغيّر قراءاته. مما يعني أن طبيعة الوسيط الحامل

(1) ينظر: جميل حمداوي، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق،ص:98.
(2) نفسه ،ص:98.
(3)بيير بوتز، ما مفهوم النص في الأدب الرقمي؟، ترجمة: عبده حقي، الحوار المتمدن- العدد: 2185/2/8، 2008 - 11:30، المحور: الأدب والفن :
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=124198

المنارة للاستشارات

للعلامة وشكل عرضها يتحكم في آليات التلقي أيضا،كون"النص الرقمي لا يعبر طريقه نحو التشكل والدلالية إلا بمصاحبة مجموعة من الوسائط التي ترافق أو تحيط به في صورة شبكة معقدة تشتغل خارج القوانين التي تميز نظام المعنى كما تفرزه الإنتاجية النصية المتشكلة في فضاء مادي قد يكون الورق أو غيره"[1].

فهذه التحولات غير المسبوقة تؤكد أن ثمة ثورة فكرية وجمالية في مفهوم النص الرقمي الذي أصبح انجازا أسهم في بناء نظامه الاستيطيقي وسائط متعددة يدخل فيها الصوت والصورة واللون والحركة إلى جانب العلامات اللغوية التي لم تعد مجرّد مصاحبات علاماتية ينحصر دورها في إضاءة النص، بل أصبحت عناصر مهمة في توجيه القراءة وبناء المعنى من خلال الإيحاء بدلالة للخطاب، بمعنى أن اللغة المعلوماتية (الرقمية) هي التي تصبح الركيزة في إنجازه، بوصفه نسيجا من العلامات التي تجعله في وضع متغير تتحقق نصيته من حيويته وتعدد قراءاته.

يشير هذا التغيّر إلى أن التكنولوجيا غيرّت طبيعة النص الأدبي، فمن السطر البصري الذي يقرأه القارئ إلى النص المتعدد الوسائط الذي تصاحبه الموسيقى واللوحات الفنية والإلقاء الصوتي دفعة واحدة، حيث اشتغال الحواسفي آن واحد. أي أن اللغة الرقمية أصبحت تسبح "في الفضاءات الافتراضية بكل حرية...، تتجاوز مجرد كونها أداة في يد الإنسان للتواصل، أو مجرد وسيلة ثانوية للتعبيرعن الأفكار، فليس الإنسان هو من يستعمل اللغة، إنما اللغة هي التي تعبر من خلاله، فقد صار للغة وجودها الخاص الذي تأتي

(1) هشام العمراني،أسئلة الكتابة الرقمية، 4 ديسمبر، 2015 - 22:12:46:
http://badil.info/%D8%A3%D8%B3

المنارة للاستشارات

الكائنات الإنسانية لتشارك فيه"[1]، هذا يحيلنا إلى ما يعرف بالبرنامج المعلوماتي، الذي يقول إن"العلامة ليست شيئا معطى بل هي شيء يبنى وينشأ من طرف العنصر الذي يتصورها"[2]، ويقصد به الإنسان لأن التصور الآلي غير كاف وغير ممكن بدون وجوده، كونه العنصر الأساس في الإدارة والتصوّر والإنشاء والإنجاز في صناعة النص الرقمي.

وتباعا لذلك، يمكننا الوقوف على كل المؤثرات المتعددة الوسائط في النص، باعتبارها علامات أساسية في الكشف عن مقصدية الكاتب، التي أصبحت تقتسم المعنى مع عناصر التكنولوجيا (البرمجة المعلوماتية)، كونه إنتاج صناعة علاماتية (لغوية وغير لغوية) من طرف منتج النص. أي أن اللغة أصبحت "تملك وقائعيتها المتجسدة في سلطة العلامات، وألاعيب النص"[3]، من ثم تلعب اللغة دورا مزدوجا طبيعية ومعلوماتية في الوقت نفسه. خاصة أن الثورة الرقمية استطاعت أن تكون قيمة مضافة للإمكانيات التعبيرية للغة، إذ أصبحت رموزا وإشارات تتأوّل بعدد القراء.

4/ آليات اشتغال جديدة للنص في الأدب الرقمي :

لعل أول المتغيرات التي تصادفنا في الأدب الرقمي هي الدعامة الرقمية، التي تعتمد الشاشة والفضاء السيبرنطيقي مجالا لتمظهرها، من خلال إتاحة إمكانيات هائلة للنص في بناء معلوماته ومواضيعه، حيث أنها تأتي مبعثرة عبر فضاءات زمكانية وعبر اشتغال الروابط، التي تقتضي بالضرورة

(1) عبد الغني بارة، الهيرمينوطيقا والفلسفة، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008، ص:226،227.
(2)بيير بوتز، ما مفهوم النص في الأدب الرقمي؟، ترجمة: عبده حقي، مرجع نفسه.
(3)علي حرب، حديث النهايات، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000، ص:169.

المنارة للاستشارات

قارئا فاعلا ومنتجا، فكيف يتجلى النص في حالته الرقمية؟، أو بعبارة أخرى، ما هي العناصر المشكلة (العلامات) لمعنى النص الرقمي؟.

ـ النص المرئي / الشاشة:

يُعرَف بنص الشاشة أو النص المرئي ويقصد به كل ما يتمظهر على الشاشة وما يرافقه من أصوات التي تشكل النص، بعيدا عن اشتغال الروابط. أي"التجلي المادي اللغوي والصوتي الذي يظهر على الشاشة بشكل مباشر بدون تنشيط الروابط، وممارسة فعل الإبحار"[1]. وهو المفهوم الذي يلتقي والمفهوم الكلاسيكي للنص،كونه يتعالق معه في المستوى السميوطيقي، لأنه لا يتحقق إلا في ظل تصورات القارئ والمتلقي بصفة عامة. للإشارة فإن النص المرئي ليست له بنية ثابتة، لأنها خاضعة لخيارات القارئ من خلال اقتحامه للنص، وهي الوضعية نفسها التي يتمظهر بها النص الرقمي"النص المرئي ينشأ من خلال أنموذج معلوم مسبقا وتَتْخِيم النص المرئي من طرف القارئ هو عملية أساسية في إنشاء وبناء المعنى وفعل القراءة كذلك"[2]، فالقارئ هو من يضع كل تصوراته بل ثقافته حول استعمالات الجهاز التواصلي. وعليه، نقول إن النص المرئي هو جزء من المفهوم السميوطيقي للنص، انطلاقا من علاماته المكونة من الوسائط الآتية: الكلمات، الصور، الأصوات، التي تتآصر مع الأنترميديا الأعمال الأدبية.

(1)زهور كرام ،الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية وتأملات مفاهمية، ص:52.

(2)بيير بوتز، ما مفهوم النص في الأدب الرقمي؟، ترجمة: عبده حقي، الحوار المتمدن- العدد: 2185، 2008 / 2/ 8 - 11:30 ، المحور : الأدب والفن :
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=124198

المنارة للاستشارات

ـ النص المؤلف:

يسعى المؤلف في إنجاز هذا النص إلى وضع مواده وفق ترتيب معين، ووفق اللغة التي يراها مناسبة له، منها:اللغة، والصوت، والصورة، والبرامج المعلوماتية والروابط، وغيرها. فالنص المؤلف هو"مجموع المواد التي أبدعها الكاتب من خلال اللغة التي يفهمها"[1]. من ثمة، فالمؤلف يبدع برامج معلوماتية ، انطلاقا من اللغة البرمجية التي تم توظيفها في الكتابة لإنتاج نصوص رقمية حيث البرامج تشتغل بواقعية، فهي تُنشأ وتُبنى على الشيفرات المعلوماتية التي تعتبر الأساس في صناعة النص، ليبقى النص المؤلف نصا واضحا وليس معلومة رقمية. بالتالي، تلعب اللغة في هذه الوضعية دورا مزدوجا، تتمظهر طبيعية ومعلوماتية في آن واحد. في حين تبقى الوسائط المعلوماتية هي الفاعلة بقوة حتى في ظل اشتغال البرامج أم لا.

ـ النص المقروء:

يستثمر القارئ كل المراحل السابقة لإنجاز النص المقروء، فهو النص الذي ينتجه"بناء على عينة من القرارات، منها طريقة تعامله مع النص ــ الشاشة ومع مكونات النص ــ المؤلف وطريقة تعامله مع الروابط"[2]. بتمثل المواد المقروءة على سطح الشاشة في وقت معين، ثم ربط العلاقات بين مختلف النصوص المرئية المقروءة، واختيار روابط وترك أخرى، فضلا عن اختيار البداية، إذا فهو النص الذي يريده القارئ وفق قراءته الخاصة، التي تأخذ شكل البناء الذهني الذي لا يكون إلا في ذاكرته.

(1)بيير بوتز، ما مفهوم النص في الأدب الرقمي؟، ترجمة: عبده حقي، الحوار المتمدن- العدد: 2185، 2008 / 2/ 8 - 11:30 ، المحور : الأدب والفن :
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=124198

(2) زهور كرام،الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهمية، ص:53.

المنارة للاستشارات

ـ النص المترابط / المكتوب: يلتقي في هذا المفهوم الأدب والتقنية الرقمية ، يقوم على اختراع نظام جديد يساعد المستعمل على إعادة تنظيم المعلومات بشكل مختلف وفق رؤيته الخاصة، لأنه" نظام من العلامات المترابطة غير الثابتة والتي تأخذ أشكال تحققها عن طريق القارئ /القراءات"[1]، الذي يعتبر تحقيقا لرقمية النص الأدبي، يشتغل على تنظيم وتركيب المعلومات داخل النصوص من خلال الوسيط ــ المترابط (hypermédia).

إنها مرحلة انتقال لجنس أدبي (النص الرقمي) من حضارة الورق إلى حضارة الشاشة حيث استحضار المساحة الرقمية واللغة البرمجية والتفاعل الوظيفي، فإذا كانت القراءة "تعتمد البنية الخطية، وتحصر القارئ فيما هو موجود في البناء اللغوي للنص، فإن طريقة الترتيب والتنظيم كانت تحدّ من الانطلاق خارج وهم أفق انتظار القارئ"[2]، في حين نرى أن القراءة في النص الرقمي تُفقِد المؤلف قدرة التحكّم في أفق توقّع القارئ أو انتظاره وكذلك الكتابة التي يرغبها أو ينتظرها. بالتالي تتكسر قدرته على التنبؤ بكيفية القراءة وشكلها عند المتلقي، وهي الحالة التي تعكس التموقعالمفهومي الجديد لكل من المؤلف والقارئ في النص الرقمي، الذي يعبر عن الخروج الفعلي للوعي عن المفاهيم الكلاسيكية الضيقة للنص التي ظلّت دائما تنظر إلى المؤلف على أنه هو صانع النص ومنتجه.

أ/ المؤلف الرقمي وإعادة التشكّل:

يعتبر المؤلف الرقمي ذلك المستعمل، الذي يتقن استثمار الوسائط المتعددة من خلال الاشتغال على تقنيات النص المترابط **(**hypertexte**)** بالجمع

(1) نفسه، ص. :65
(2)نفسه، ص:56.

المنارة للاستشارات

بين فعل الكتابة وثقافة المعلوميات ولغة البرامج المعلوماتية.بعبارة أخرى، يتقن الجمع بين فعل الكتابة والتقنية الرقمية(الصوت، والصورة، واللغة، والبرامج المعلوماتية،...) لينتج نصّا غير خطّي لا يتحقق إلا مع القارئ، بوضع نظام منسجم على الشاشة تتحول عناصره مع عملية تنشيط الروابط/lieu إلى مجموعة من العلامات الترميزية تشتغل في تقاطع مع القارئ/ القراءات على توليد المعنى ثم إنتاج الدلالات المختلفة.

نلاحظ إذا من خلال هذا الوعي الجديد لمفهوم المؤلف الرقمي، أنه عَمِل على تقويض موقعه في علاقته بالنص والقارئ بتجاوز سلطته المألوفة في النص الكلاسيكي إلى إعلاء سلطة القارئ، ليعلن عن ضرورة التعدد الإجماعي في تنسيب النص الرقمي.

ب/ القارئ الرقمي وتجاوز الحدود:

تفرض وضعية النص الرقمي على القارئ الرقمي أن يمتلك هو الآخر الثقافة الرقمية على غرار ما رأيناه مع المؤلف الرقمي، لأن الاقتراب منه لا يتم إلا عبر الوسائط الرقمية، واللغة المرسل بها. حيث يشتغل في حرية مفتوحة على الخيارات الذاتية للروابط من دعم للإبحار(Navigation) في القراءات النصّية المتعددة التي تُتيحها تقنيات النص المترابط، كأن يختار مثلا البداية أو المدخل الذي يُريده، وبالتالي يصبح هو المتدبّر للقراءة أسلوبا ومنهجا،أي "لديه حرية المرور من أي طريق شاء، كما لديه صلاحية القرار من أين يبدأ وأين ينتهي. وهذا ما يجعله منفتحا على قراءات مختلفة، كلما تواصل مع النص وغيّر طريقة القراءة، ومارس حريته في أن يدخل عالم النص من بدايات مختلفة عن قراءاته السابقة لنفس النص، باعتباره مؤلفا ـــ

المنارة للاستشارات

مشاركا في عملية تحقق النص"[1].هذا الأخير الذي يمنحه شرعية المشاركة في التأليف للنص الرقمي.

وهنا تجدر الإشارة إلى نوع من الحيوية في مبدأ التحول من العالم الواقعي إلى العالم التخييلي الذي تشهده العلاقة بين القارئ والمؤلف في إطار التعالق تتم بين حرية القارئ وتراجع سلطة المؤلف في تحديد شكل القراءة. فما هي أهم تقنياته الرقمية المعتمدة في إنتاج النص الرقمي؟.

يعمد القارئ الرقمي إلى مجموعة من التقنيات الرقمية لتنشيط النص الرقمي منها:

ب/ 1 ـ الرابط / Lieu: يعدّ من التقنيات الأساسية في تفعيل النص الرقمي من أجل تحققه وإنتاج معناه، إذ لا يمكن اشتغال النص المترابط بدون وعي للدور الرّيادي والمهم له بل ووضعه الجوهري في الربط بين المعلومات، فهو محرّك قوي للنص الرقمي بلاغيا وسرديا باعتباره تقنية معلوماتية "الضامنة للحركة، والثبات، الجمع والتفريق، الظهور والإخفاء، والعبور الإختلافي من عقدة إلى أخرى، وذات بعد استعاري، كنائي. فكل نص يتضمن وبالقوة نصّا آخرا"[2].

بمعنى أن النص المترابط، الذي يستند إلى تقنية الروابط هو نص متشعّب يقوم على علاقات رقمية داخلية وخارجية بطريقة آلية وحاسوبية بوصفه "الأسلوب الذي يتيح للقارئ وسائل عملية عديدة لتتبع مسارات العلاقات الداخلية بين ألفاظ النص وجمله وفقراته، ويخلّصه من قيود خطّية النص، حيث يمكّنه من التفرّع من أي موضع داخله إلى أي موضع لاحق أو

(1)زهور كرام، الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهمية، ص:39.
(2)لبيبة خمار، الكتابة الرقمية، آليات التشكّل، وصيّغ التمظهر:
http://labiba-khemmar.narration.over-blog.com/2015/12/5661879d-ba19.html

المنارة للاستشارات

سابق، بل ويسمح أيضا تكنيك النص الفائق للقارئ بأن يمهر النص بملاحظاته واستخلاصاته، وأن يقوم بفهرسة النص وفقا لهواه بأن يربط بين عدة مواضع في النص ربما يراها مترادفة أو مترابطة تحت كلمة أو عدة كلمات مفتاحية"[1]. ومن ثم، يمكن اعتبار الرابط آلية إعلامية مهمة في توليد وتشكّل النصوص المتفاعلة التي تحقق معنى الكتابة الرقمية.

ب/ 2 ـ الشاشة:

لا يمكن الحديث عن الأدب الرقمي بدون الحديث عن جهاز الكومبيوتر، كونه الأساس في إنتاج وقراءة هذا الأدب، إذ يطلق عليه أيضا اسم أدب الشاشة، هذا الفضاء الذي تتحرك فيه الكتابة الرقمية عن طريق استخدام الروابط ، تقول لبيبة خمار: "هذا الفضاء ذو طبيعة إغوائية ، فاضحة للسرّ، وناقلة كالمعبر...، حيث تعْبُر بالقارئ من حدود النص وأعتابه ليخترقه ويحلّ فيه مغادرا برانيته ويصبح أثفية من أثافيه. فينتقل من الاستهلاكية إلى التفاعلية ...ومن ترهين قرائي محظ إلى ترهين قراكتابي يحوله إلى كاتب مشارك"[2]. فضلا عن مسميات أخرى منها العابر المرئي، وتعود هذه التسمية إلى نمط إنتاجه من خلال ما يظهر على الشاشة من العمل الأدبي الرقمي الذي ينتجه البرنامج ويتاح للقراءة.من ثم، فهو"حدث عابر وانتقالي لا يدوّن أبدا بشكل دائم على سند، إنه حالة بصرية وليس شيئا ماديا...علاوة على ذلك فالقارئ يشاهد فعلا هذا الحدث الذي تنتجه الوسائط المتعددة"[3]. أي هو ذلك الحدث المتعدد الوسائط الناتج عن تنفيذ البرنامج والمتاح للقراءة على الشاشة.

(1) نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، العدد 284، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، أفريل 1994، ص:282.

(2)لبيبة خمار، الكتابة الرقمية، آليات التشكّل، وصيّغ التمظهر، المرجع نفسه.

(3) فليب بوتز، ما الأدب الرقمي؟، ترجمة: محمد أسليم، العدد 35، علامات، ص: 107:

المنارة للاستشارات

ب/3ـ البرنامج:

إن الحديث عن الأدب الرقمي يعني الحديث عن تلك البرامج التي تشكّله ، والتي تُعنى بتلك"التقنيات التي تتحكم في عملية التصفّح والتوريق والإبحار والتجوال والتيهان في الفضاء الشبكي العام، أو الفضاء الشبكي الخاص بنص أدبي ما، أو عمل فنّي ما"[1]. وهي التقنيات التي لا تتأتى إلا في ظل اختيار البرنامج كخطوة أساسية في بناء النص الرقمي، لأن سوء الاختيار قد يؤدي إلى الانفتاح على لانهائية تشكّله، من ثم يجب على المؤلف أن يبرمج صيّغ تمظهر النص المترابط على الشاشة من خلال كيفية تشكّل النص منذ البداية. بعبارة أخرى، عليه أن يضع خريطة تخضع لخطة مضبوطة تحدّد نوع النص ومساراته، وكذلك أشكال القراءة وطرائقها، لتكون دليلا للقارئ أثناء إبحاره خاصة في النصوص الشبكية المتشعّبة والمتداخلة المسارات. إذا، فالبرنامج يعتبر التقنية الأساس في خلق جميع المواد والمكونات والمحتويات التي يتضمنها إطار الشاشة الإلكترونية سواء أكان ذلك في الأسفل أم في الأعلى، بل ما يتكون منه فضاء العمل من جميع جوانبه. للإشارة، فإن البرنامج يسمى أيضا المولِّد "عندما يُبنى في زمن واقعي، أي أثناء تنفيذه، ميديا أوأكثر(نص، صوت،صورة) تقترح للقراءة"[2]. فضلا عن حساب المسارات في الشاشة، وكذلك المؤثرات الصوتية والبصرية.

---

http://saidbengrad.free.fr/al/35/11-35

(1) جميل حمداوي، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، ص:126.

(2) فليب بوتز، ما الأدب الرقمي؟، ترجمة: محمد أسليم، العدد 35، علامات،ص: 104: http://saidbengrad.free.fr/al/35/11-35.

المنارة للاستشارات

ب/ 4ـ التفاعلية:

ينبني النص الرقمي أساسا على تقنية التفاعل المشترك بين الأطراف المترابطة داخل الشبكة، يقول محمد مريني متحدّثا عن النص المترابط:"مع ظهور النشر الإلكتروني أصبح في إمكان القارئ الاستفادة من أهم منتجات العصر ليدخل منعطفا جديدا في التفاعل مع النصوص، وهو تفاعل قائم أساسا على الاعتماد على الإمكانيات والقدرات الجديدة لتلقي النص المتشعّب.وهو نص يتميّز بقدرات واسعة، ومساحة لا محدودة، ووسائط متعددة، وفضاء كبير. وهي مواصفات أنتجت طفرة في مجال التواصل التفاعلي. لذلك يمكن اعتبار التفاعلية واحدة من أهم خصائص النص المتشعّب، حيث تقوم بين النص المتشعّب وقارئه علاقة تناظرية وغير أحادية. معنى ذلك أن عملية التواصل لا تكون في اتجاه واحد، وإنما في اتجاهين. فخلافا للنص الورقي التقليدي، هناك تفاعل حقيقي بين النص المتشعّب وقارئه الذي يستطيع على سبيل المثال، أن يخط لنفسه طريقا خاصا في قراءة الوثيقة المقروءة، يمكنه استبعاد قسم من النص، أو عدم مشاهدة مشهد ما، كما يمكنه الذهاب رأسا إلى ما يعتبره أساسيا، وبالتالي إسقاط جانب من الجوانب"[1].إذا، فهي تقنية تبرز خاصية العلاقة بين القارئ والبرنامج، حيث تمنح العمل للقارئ قدرة التأثير في تركيب العلامات المطروحة للقراءة هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، فهو إكراه يُخضع البرنامج أيضا، بأن يتجاوب مع تلك المعلومات التي يقترحها القارئ. وعليه، فهي ليست ميزة للبرنامج وحده، بل هي أيضا خاصية للعمل الأدبي"فمن وجهة نظر القارئ لم يعد البرنامج

(1) محمد المريني، النص الرقمي، وإبدالات النقل المعرفي، العدد89،كتاب الرافد، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، مارس 2015، ص: 57.

المنارة للاستشارات

نظاما يندرج فيه هذا القارئ بل صار أداة يستخدمها القارئ نفسه في بناء المعنى بواسطة القراءة"[1]، حيث التفاعل التضامني والتعاون التداولي المثمر. بالإضافة إلى تقنيات أخرى، تعتبر وسائط معلوماتية مهمة في خلق العمل الأدبي الرقمي وقراءته منها: وسيط الصوت من خلال مختلف ذبذباته وإيقاعاته، ووسيط الصورة ومؤشراته السميوطيقية والأيقونية، فضلا عن الحركة الحاسوبية والعمليات الهندسية وغيرها.وهكذا تتضافر هذه العناصر لتشكّل النص الرقمي كونه مجموعة لا متناهية من النصوص المتوالدة.

الخاتمة:

إن الأدب الرقمي أصبح تجربة مهمة في تجاوز الذات والرؤية السلطوية لمفهوم النص إلى النظر في فعالية المتلقي/ الآخر بفعل الاستغلال الايجابي لشروط التقنية والمعلوماتية، الذي يسمح بالإبداع في الثقافة الرقمية، لأنه مصطلح تتحقق فيه المفاهيم الآتية:

- إنه مفهوم يشتغل على السؤال الثقافي بل الحضاري الراهن، من خلال الاهتمام بالتحولات التي تطرأ على مستوى الفرد والذات والحرية والممارسة التكنولوجية ذات العلاقة بمعنى الوجود، عن طريق إعادة طرح الأسئلة وجعلها مواكبة لتجربة الزمن التكنولوجي.

- إنه مفهوم يطرح وضعية جديدة لمصطلح الجنس الأدبي، من خلال تحولاته المتعددة، التي أضحت تؤسس لمفاهيم نظرية جديدة تقتضي مواكبة نقدية جديدة أيضا، حيث التفاعل النصوصي بين السردي والمحكي وبين الروائي والتخييلي.

(1) فليب بوتز، ما الأدب الرقمي؟، ترجمة: محمد أسليم ، مرجع نفسه، ص: 105.

المنارة للاستشارات

- إنه تحول عميق في الرؤية إلى العالم بل إلى الوجود، من ثم فهو تشكل جديد لمفهوم الذات داخل التجربة التكنولوجية عبر تجربة جديدة في القراءة والإنتاج بل الإبداع في ضوء خصوبة الحرية المتاحة.

ببليوغرافيا المراجع :

1. بيير بوتز، ما مفهوم النص في الأدب الرقمي؟، ترجمة: عبده حقي، الحوار المتمدن- العدد: 8،2185/2/2008 - 11:30، المحور: الأدب والفن:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=124198

2. Pierre Levy, Littérature et cyberculture ,Gallimard,Paris, 2008

3. جميل حمداوي، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق،(نحو المقاربة الوسائطية) ج1، ط1، شبكة الألوكة www.alukah.net، 2016.

4. زهور كرام، الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية وتأملات مفاهمية، أسئلة ثقافية وتأملات مفاهمية، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة ،2009.

5. سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،2005.

6. سعيد يقطين، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،2008.

7. عبد الغني بارة، الهيرمينوطيقا والفلسفة، ط1، منشورات الاختلاف ، الجزائر، 2008 .

8. علي حرب، حديث النهايات، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000.

9. فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2007.

10. فاطمة البريكى-الرواية التفاعلية ورواية الواقعية الرقمية، شبكة الانترنت /مبدل ايست اون لاين/ http://www.middle-east-online.com/?id=31231l

11. فايزة يخلف، "الأدب الإلكتروني وسجالات النقد المعاصر" ،ع9، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة ، الجزائر،2013 .

المنارة للاستشارات

12. فليب بوتز، ما الأدب الرقمي؟، ترجمة: محمد أسليم، العدد 35، علامات:
http://saidbengrad.free.fr/al/35/11-35
13. لبيبة خمار، الكتابة الرقمية، آليات التشكّل، وصيّغ التمظهر:
http://labiba-khemmar.narration.over-blog.com/2015
14. محمد أسليم، الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية. قراءة في كتاب د/ زهور كرام، (بالعنوان نفسه: الأدب الرقمي. أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية)، ورقة ألقيت خلال اللقاء المنظم بمناسبة صدور الطبعة الثانية من الكتاب، بالمكتبة الوسائطية التابعة لمؤسسة محمد السادس، يوم 22 فبراير 2014:
http://www.aslim.ma/site/articles.php?action=view&id=431
15. محمد المريني، "النص الرقمي، وإبدالات النقل المعرفي"، العدد89، كتاب الرافد، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، مارس 2015 .
16. نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، العدد 284، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، أفريل 1994.
17. هشام العمراني،أسئلة الكتابة الرقمية، 4 ديسمبر، 2015 - 22:12:46:
http://badil.info/%D8%A3%D8%B3

المنارة للاستشارات